محاضرات في علم الباترولوجي

مدرسة الإسكندرية

الملائكة عند العلامة أوريجينوس

لوندي



القمص تادرس يعقوب ملطى

محاضرات في علم الباترولوجي
مدرسة الإسكندرية

الكتاب الحادي عشر – ج

الملائكة

عند

العلامة أوريجينوس

١٩٩٨

القمص تادرس يعقوب ملطي
كنيسة الشهيد مار جرجس باسبورتنج

تعريب
دكتور جورج بطرس
لوس أنجيلوس – كاليفورنيا

أرجو عند دراسة أفكار أوريجينوس ولاهوتياته
الرجوع إلى الكتاب الثاني - ٤ من هذه السلسلة
"أوريجينوس والأوريجانية"
لتمييز الأفكار السليمة من المنحرفة

هذا ولم التزم هنا بالترتيب الذي استخدمته في النسخة الإنجليزية.



قداسة البابا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

الملائكة[1]

يعرض Jean Daniélou في كتابه **"الملائكة وإرساليتهم عند آباء الكنيسة"** رأى أوريجينوس بخصوص الملائكة ودورهم سواء في السماء أو على الأرض. ولكي تحصل على رؤية أشمل للتعليم البالغ التقدم لأوريجينوس عن الملائكة والشياطين راجع عمله: "عن المبادئ *De Principus*" ١،٨؛ ٣:٢.

ففي مقدمة كتابه *De Principus* لاحظ أوريجينوس أن تعليم الكنيسة حسب تقليدها الرسمي ينص على أن الملائكة هم خدام لله (وبالتالي فهم خليقته)؛ أما فيما يختص بزمن خلقتهم وطبيعة وجودهم فقد تركتها رهنا للبحث والتنقيب[2].

مشيئة الملائكة الصالحة أمام الله

✞ إذ كانوا "مقتدرين قوة" (مز١٠٣:٢٠) في تنفيذ مشيئة الله، وفي السعي لإهلاك العصاة، هذا فيه برهان على أنهم يقفون قدام الله، ويخدمونه كأنهم يده اليمنى (لو١:١٩)، وذلك نتيجة لإرادتهم الصالحة[3].

الإرادة الحرة للملائكة

يؤكد أوريجينوس الإرادة الحرة للملائكة والشياطين وأنفس الناس، وقدرتهم على فعل الخير والشر. ليس هذا فقط، بل ويؤمن أيضا أن **الملائكة قد مارسوا الشر ولكن بدرجة يسيرة**، فالله وحده هو القدوس بالطبيعة.

✞ قناعتنا هي أن من بين الكائنات العاقلة لا يوجد من هو غير قادر على ممارسة الخير والشر. ولكن لا يتبع هذا بالضرورة، أن بقولنا أنه لا يوجد من بين الكائنات من لا يستطيع ممارسة الشر تأكيد بأن كل طبيعة قد مارست الشر، أي أصبحت شريرة. وذلك كقولنا أن كل إنسان له القدرة أن يصبح بحارا، فليس حتما بالتبعية يصير الناس كلهم بحارة. أو إن قلنا أن لكل إنسان القدرة على تعلم

---

1 *Cf Jean Daniélou The Angels and their Mission According to the Fathers of the Church, translated by David Heimann, 1933*

2 *Jaroslav Pelikan The Christian Tradition, 1 The Emergence of the Catholic Tradition (100-600), Chicago, 1971 p 134-5*

3 *De Principus 1 8 (Henri De Lubac).*

اللغة وقواعدها أو على دراسة الطب، ليس هذا بدليل على أن كل الناس إما معلمين أو أطباء. بهذا المنطق إذا قلنا أنه لا يوجد من ليس في استطاعته الإتيان بالشر، لا يعني هذا أن كل طبيعة (مخلوق عاقل) قد فعل ذلك. ومن ناحية أخرى القول بأنه لا يوجد من لا يستطيع أن يفعل الخير، لا يحمل تأكيدا أن كل خليقة قد مارسته.

من رأينا أن الشيطان نفسه قادر على ممارسة الخير. لكن هذه الحقيقة لم تؤد به إلى رغبته في الخير، أو إلى محاولة جادة منه لإحراز الفضائل. فقد علمنا من الفقرات المأخوذة عن الأنبياء أنه كان في وقت ما صالحا. وذلك عندما كان مقيما في "فردوس الله: و"بين الشاروبيم". إذا لديه في ذاته القدرة على فعل الخير أو الشر. فإذ حدث أنه ابتعد عن الخير يكون قد تحول بذهنه تحولا كاملا نحو الشر. نفس الأمر فيما يتعلق بمخلوقات أخرى، فمع امتلاكهم القدرة على الاختيار بين هذا وذاك، قد مارسوا إرادتهم الحرة، وهربوا من الشر متعلقين بالخير.

طبيعة الروح القدس القدوس لا تمارس الدنس، إذ هو قدوس بالطبيعة والجوهر...

توجد فئة من المخلوقات العاقلة، التي استسلمت بكاملها للشر، إلى درجة أنهم فقدوا الرغبة أو حتى القدرة على النكوص، فقد تحول سعار أفعالهم الشريرة إلى ولع وبهجة[4].

كنيسة الملائكة وكنيسة البشر

✞ "ملاك الرب حال حول خائفيه، ويخلصهم" (مز٣٣:٨). معنى هذا، أنه إذا اجتمع عدد من الناس لمجد المسيح فسيكون مع كل واحد منهم ملاكه (الحال حوله)، إذ كلهم من خائفي الرب. سيكون كل ملاك في صحبة من خصص له لحراسته وإرشاده، أي أنه عندما يجتمع القديسون، توجد كنيستان، واحدة من الناس والأخرى من الملائكة[5].

---

[4] *De Principiis 1·8 (Henri De Lubac).*

[5] *On Prayer 31·4.*

✞ **توجد إذا كنيستان: كنيسة من الناس وكنيسة من الملائكة.**

كلما نطقنا بما يتفق مع الكتاب المقدس ومعناه، يبتهج الملائكة ويصلوا معنا. ولما كان الملائكة متواجدين في الكنيسة على أي حال، في أية كنيسة تستحق أن تسمى بكنيسة للمسيح، هذا يفسر أوامر القديس بولس بوجوب تغطية النساء المصليات لرؤوسهن: "من أجل الملائكة" (١كو ١١: ١٠). هؤلاء هم الملائكة الذين يقفون بجانب القديسين ويفرحون بالكنيسة.

نحن لا نستطيع رؤيتهم بعيوننا التي أظلمها دنس الخطية. ولكن التلاميذ قد رأوهم عندما قال لهم يسوع: "الحق الحق أقول لكم، من الآن ترون السماء مفتوحة، وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الإنسان" (يو ١: ٥١)[٦].

بحسب رأي أوريجينوس، الملائكة الحراس، هم معاونو الله، المجتهدون من أجل خلاص كل البشرية. فكل منا يخدمه ملاك صالح (وآخر شرير).

الملائكة وشعب الله في العهد القديم

١. الملائكة، كأصدقاء العريس، يرشدون الكنيسة، أي شعب الله، أثناء فترة خطبتها، أي في العهد القديم. لكن الكنيسة تشتاق لقبلة العريس نفسه، أي لقدومه بشخصه.

✞ **عندما كنت أعد نفسي للزواج من ابن الملك، بكر كل الخليقة، تبعتني الملائكة وصارت تخدمني، حاملين إلي الناموس كهدية زفاف. فقد قيل إن الناموس قد "أعلن من خلال الملائكة على يد وسيط" (غلا ٣: ١٩). وإذ اقترب العالم من نهايته، ولم ينعم علي (العريس) بوجوده، لا أرى بعد سوى خدامه يصعدون وينزلون حولي. لذلك سكبت صلاتي أمامك يا أب عريسي، متضرعا أن ترحم حبي وترسله لي حتى لا يحتاج فيما بعد أن يحدثني من خلال خدامه الملائكة، بل يأتيني بشخصه[٧]."**

وفي تعليقه على كلمات "نصنع لك سلاسل من ذهب مع جمان من فضة"

---

[6] *In Luc hom 23*

[7] *Comm. on Song of Songs 1*

(نش١٠:١)، يقول إنه في ذلك الوقت قام بتقديم الشخصية الرمزية للعهد القديم المرموز لها بالفضة، في مقابل الواقع الروحاني للإنجيل المرموز له بالذهب.

✞ **إننا نعتزم أن نبين كيف كانت الملائكة – قبل مجيء المسيح – تسهر على العريس ورفاقه المشار إليهم هنا... والواقع، كما يبدو لي، أن الناموس الذي أعلن على يد وسيط كان محتويا على علامات عن الأمور الطيبة العتيدة أن تأتي، لكن ليس على مثالها الفعلي. وأن الأحداث المرتبة في الناموس والممثلة في شكل مجازي، وليس كحقيقة، ما كانت سوى محاكاة للذهب، وليس الذهب الحقيقي.**

بين هذه (المحاكاة للذهب): تابوت العهد وغطاؤه الذهبي وعرش الرحمة والكاروبيم... بل والهيكل ذاته، وكل شيء ورد ذكره في الناموس، كانت مجرد محاكاة أعطيت للكنيسة – العروس – بواسطة الملائكة، أصدقاء العريس، الذين قاموا بخدمتها في الناموس وفي الأسرار الأخرى.

في اعتقادي هذا ما قصد إليه بولس بقوله: "عبادة الملائكة، متداخلا في ما لم ينظره، منتفخا باطلا من قبل ذهنه الجسدي" (كو١٨:٢). فعلى ذلك العبادة اليهودية بأكملها كانت بمثابة محاكاة للذهب. في حين أنه لو تحول أحدهم إلى الرب، وانتزع من أمامه الحجاب، فسيرى الذهب الحقيقي[٨].

✞ **إذا شرحنا هذه الفقرة على أنها إشارة للنفس، فمن الواضح أن النفس طالما بقيت صغيرة وغير كاملة النمو فهي تحت الوصايا والمعلمين. هؤلاء هم الملائكة الذين تسموا بحراس الأطفال، ويعاينون على الدوام وجه الله في السماء. هم إذا محاكاة للذهب، يعطي للنفس التي لم تتغذ بعد بالغذاء القوي للكلمة.**

وعلى ذلك يوجد توازي بين تاريخ البشرية وتاريخ الفرد. ففي الواحد أو الآخر، يقتصر دور الملائكة على البدايات أو الترتيبات حتى جاء السيد المسيح. يشتمل هذا المفهوم على كامل النظرية اللاهوتية العامة، المتعلقة بمهام الملائكة، في إطار عام.

---

[8] *Comm on Song of Songs 2.*

ب. يتحدث أوريجينوس عن الملائكة المسئولين عن العناصر الأربعة، الذين كانوا بلا شك معروفين لبولس (غلا٤: ٩). وعن الملائكة القائمين على أركان الكون، على النجوم، والفيازك، والنباتات والحيوانات[٩].

ج. كان إعلان الناموس هو الهبة الرئيسية التي منحها الله لشعبه، من خلال خدمة الملائكة.

✞ **قيل إن الناموس قد رتب بملائكة في يد وسيط (غلا٣: ١٩)[١٠].**

✞ **خدم الملائكة شعب إسرائيل في الناموس والأسرار الأخرى[١١].**

د. طبقا لما ورد في كتاب الحكمة كان الشعب طوال رحلة خروجهم لا تخدمهم الملائكة فحسب، بل **ويقتاتون بغذاء الملائكة**. أعطاهم الله خبزا من السماء، معدا بغير جهد، فيه كل ما هو شهي وحلو المذاق (خر ١٦). يطالب أوريجينوس بممارسة الخروج وبالقيام برحلة روحانية عبر برية هذه الحياة، حتى تحصل على خبز الملائكة.

✞ **لا تضطربوا من وحشة البرية، فإنكم لن تحصلوا على المن من السماء وتتغذون على خبز الملائكة إلا وأنتم مقيمون في خيامها[١٢].**

هـ. يخبرنا أوريجينوس أن تابوت العهد وغطاءه الذهبي والكاروبيم وحتى الهيكل ذاته[١٣]، كلها قد أعطيت لإسرائيل بواسطة الملائكة.

الملائكة وخدمة العهد الجديد

يرى أوريجينوس أحد هؤلاء الملائكة في شخص المقدوني الذي ظهر للقديس بولس طالبا عونه[١٤].

بدأ دور الملائكة في الكنائس متمثلة في خدمتها للأنفس التي كانت لم تزل

---

[9] *In Jer hom 10.6*

[10] *Comm on the Songs of Songs: Prologue 4 (ACW).*

[11] *Ibid. 2*

[12] *In Num. hom 17 3*

[13] *Comm. on Song of Songs 2*

[14] *In Luc. hom 12*

بعد في وثنيتها.

✞ **تعال أيها الملاك لتستقبل ذاك الذي تحول عن خطيته الأصلية، وتحول عن عقيدة الشيطان... استقبله كطبيب مدقق: دفئه وأشفه... استقبله، وأعطه معمودية الميلاد الثاني[١٥].**

✞ **كان الملائكة معاونين للرسل في إنجاز خدمتهم الوعظية، وفي إتمام عملهم الإنجيلي[١٦].**

الملائكة والأمم

يعتقد أوريجينوس – مثل معلمه القديس إكليمنضس السكندري قبله أن القوات الملائكية الحاكمة كانت موزعة بين الأمم والمدن[١٧]، فيقول: **[كلفت قوات روحانية معينة بالإشراف على أمور أمم بعينها في هذا العالم[١٨].]**

يسند أوريجينوس إلى الملائكة – تشبها بالتقليد اليهودي – دورا في أصل اللغات المختلفة[١٩]، إلا أن خدمتهم روحية في المقام الأول.

✞ **نقرا في الكتاب المقدس عن وجود رؤساء على كل أمة، ومن سياق المكتوب يتضح جليا أنهم ملائكة وليسوا بشرا. كان لكل من هؤلاء الرؤساء وغيرهم من قوات هذا العالم علم منفصل ومذهب معين يقوم على تعليمه[٢٠].**

✞ **نجد في الكتاب المقدس أنه يوجد رؤساء لكل أمة. فعلى سبيل المثال نقرأ في سفر دانيال عن رئيس لفارس وآخر لليونان، وهم كما يتضح من روح الفقرات ليسوا بشر بل قوات. وكذلك الأمر في سفر حزقيال، الذي جاء فيه ذكر لملك صور، وواضح أنه قوة روحانية معينة[٢١].**

---

[15] *Hom in Ez , 1,7.*

[16] *Hom in Num . 11, 4*

[17] *Stromata 6 17.*

[18] *De Principiis 3·3 3*

[19] *Contra Celsus 5·30.*

[20] *De Principiis 3·3 2.*

[21] *De Principiis 3 3 (Henri De Lubac).*

كان الملائكة الذين كلفوا بالأمم عاجزين عن وقف فيضان الرذيلة فيها. "**قبل ميلاد المسيح لم يكن لهؤلاء فائدة كبيرة نحو من كلفوا بهم، ولم تأت محاولاتهم بأي نجاح... فماذا فعل الملائكة للمصريين الذين كلفوا بمساعدتهم؟ لم يوجد مهتد واحد آمن بالله**[22]".

الملائكة وميلاد المسيح

يقول أوريجينوس: **كان مجيء المسيح إلى العالم فرحا عظيما للذين أنيط بهم رعاية الناس والأمم**[23]."

أوضح أوريجينوس غيرة الملائكة للنزول مع الكلمة.

✝ إذ رأى الملائكة رئيس الطغمة السمائية يجول في الأرض، دخلوا من خلال الطريق الذي فتحه، مقتفين أثر ربهم، متمثلين لإرادته، فهو الذي أسند إليهم رعاية من آمنوا به.

فالملائكة إذ هم في خدمة خلاصك.

إذ اتخذ جسدا، فقد كان عليهم أن يتبعوه.

كأني أسمعهم يقولون فيما بينهم: "إن كان قد اتخذ جسدا مماتا، فكيف نظل نحن باقين بدون عمل؟ تعالوا أيها الملائكة. تعالوا ننزل كلنا من السماء."

هذا هو السبب في تواجد جمهرة من القوات السمائية يسبحون الله ويمجدونه، عند ولادة المسيح. فقد كان المكان زاخرا بهم[24].

يفسر أوريجينوس رعاة بيت لحم أنهم مجازيا مثل ملائكة الأمم، يقومون بدور في الكلمة "الراعي"، تنطبق على الواحد كما على الآخر. "**يمكن اعتبار الرعاة كالملائكة الذين أتتمنوا على الناس. لقد احتاج جميعهم إلى العون حتى يتمكنوا من حكم هذه الأمم التي هي تحت سلطانهم. وإليهم جاء الملاك يبشرهم بميلاد الراعي الحقيقي**[25]."

---

[22] *In Luc hom 12*

[23] *In Luc hom. 12*

[24] *In Ex. hom. 1.7.*

[25] *In Luc. hom. 12.*

الملائكة والصعود

يبدو دخول الكلمة المتجسد إلى السماء كإعلان سابق موجه إلى القوات السمائية.

فمع أوريجينوس ننظر إلى نص إشعياء ٦٣، والتلميح إلى دم آلام المسيح:

✞ **عندما تقدم المنتصر، بجسده القائم من الموت، قالت قوات معنية: "من ذا الآتي بثياب حمر من بصرة؟" أما الذين كانوا في صحبته، فقد صاحوا بالقائمين على أبواب السماء: "افتحي يا أيتها الأبواب الدهرية ليدخل ملك المجد[٢٦]".**

الملائكة والمجيء الأخير

✞ **إذ يجيء ابن الإنسان في مجد أبيه، كذلك الملائكة – الذين هم كلمات الأنبياء – سوف يكونون معه، يحتفظون بدرجات مجدهم الخاص. عندما يأتي "الكلمة" هكذا مع ملائكته سيهبنا بعضا من مجده ومن تألق ملائكته، كل بحسب أعماله[٢٧].**

الملائكة مبشرون

✞ **لا يقتصر دور الملائكة على مجرد ائتمانهم على مهام صغيرة من أجل الإنجيل... بل أن الملائكة الطائرين في وسط السماء (رؤ ١٤: ٦) أثناء أدائهم لوظائفهم لهم إنجيل يبشرون به جميع الأمم. إذ لم يهمل الآب الصالح الذين سقطوا من أمامه[٢٨].**

✞ **إن كان من بين الناس من شرفوا برسالة التبشير، وإن كان المسيح بذاته يأتي بالبشرى الصالحة، ويبشر المساكين بالإنجيل، فإنه بكل تأكيد لن يستثنى خدامه الذين هم ملائكته الرياح وخدامه النار الملتهبة (مز ١٠٣: ٢)، من أن يكونوا هم أيضا مبشرين.**

لذلك جاء الملاك إلى الرعاة، ومعه "مجد الرب الذي أضاء حولهم"، وقال لهم: "لا تخافوا، فها أنا أبشركم بفرح عظيم، يكون لجميع الشعوب. إنه ولد لكم

---

[26] *Comm. in Jo., 6,56.v*

[27] *Comm. on Matt. 12:30 (ANF).*

[28] *Comm. on John 1:14.*

اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب" (لو٢: ١٠، ١١). وفي وقت لم يكن بين الناس معرفة بسر الإنجيل، هؤلاء الذين هم أعظم من الناس الساكنون في السموات، جيش الله، قد سبحوا الرب قائلين: "المجد لله في الأعالي، وعلى الأرض السلام، وبالناس المسرة". وإذ سبحوه عادوا إلى السماء، تاركين إيانا لنتأمل كيف أن الفرح الذي جاء به ميلاد المسيح هو مجد لله في الأعالي. لقد تواضعوا حتى إلى الأرض، ثم عادوا إلى موضع راحتهم، ليمجدوا الله في الأعالي من خلال يسوع المسيح. يتعجب الملائكة أيضا للسلام الذي يحل بميلاد المسيح على الأرض مهد الحروب، والتي إليها يسقط إبليس كوكب الصبح من السماء ليدخل في حرب مع يسوع ثم يندحر منها[٢٩].

الملائكة والأسرار المقدسة

يرى العلامة أوريجينوس الملائكة كخدام، لهم دورهم في العمل الكنسي.

كمثال، في المعمودية يتقبل الملاك من نال العماد بفرحٍ من أجل ما يناله المعمد من بركات إلهية فائقة. ولا يقف الأمر عند الحضور والفرح، لكن يرى العلامة أوريجينوس في الملاك طبيبًا له دوره في إعداد الإنسان للعماد. كما أن له دوره في العماد ذاته كمن هو خادم للسرّ.

✞ تعال أيها الملك، لتستقبل ذاك الذي تحول عن خطيئته الأصلية، تحول عن عقيدة الشيطان.

استقبله كطبيب مدقق: دفئه واشفه.

استقبله، وأعطه معمودية الميلاد الثاني[٣٠].

✞ في الوقت الذي نلت فيه سرّ الإيمان، كان من حولك قوات سمائية تستقبلك، خدمة كهنوتية للملائكة، كنيسة أبكار (عب١٢: ٢٣).

إذا علمنا أن كلمة "إسرائيل" تعني "رؤية الرب بالذهن"، فسنرى أن هذا الاسم يصير أكثر تطابقًا إذا أُستخدم بالنسبة للملائكة الذين يخدموننا. فكما قال

---

[29] *Comm on John 1 13 (ANF).*

[30] *In Eze hom 1 7.*

الرب عن الأطفال – وقد كنت أنت طفلا عند عمادك – "أن ملائكتهم في السموات كل حين ينظرون وجه أبي الذي في السموات" (مت١٨: ١٠)... هكذا كان بنو "إسرائيل" ينظرون وجه الرب ويتواجدون ويعطون لك أسرار الإيمان[32].

وكما يتواجد الملائكة عند العماد يتواجدون أيضا في كل اجتماع مسيحي.

✠ بالنسبة لموضوع الملائكة، فيما يلي خاتمة ضرورية:

إن كان ملاك الرب حال حول خائفيه وسوف ينجيهم، وإن كان ما يقوله يعقوب صحيحا، ليس فيما يتعلق به فحسب، بل وفيما يتعلق أيضا بجميع المكرسين لله – كلي المعرفة – عندما يتحدث عن الملائكة الذين يخلصوننا من كل شر، فإنه في حالة اجتماع عدد من الناس لمجد يسوع يحل ملاك كل منهم حول من يخاف الرب، يقف بجانب من عهد له بحمايته وإرشاده. أي إذا اجتمع القديسون معا، كنيسة مزدوجة، واحدة من الناس، والأخرى من الملائكة[33].

✠ ليس عندي شك، في أنه توجد ملائكة في وسط اجتماعنا أيضا. ليس فقط في الكنيسة ككل، بل وفي كل كنيسة منفردة، في كل كنيسة تضم من قيل عنهم بأن "ملائكتهم تنظر وجه الآب الذي في السموات". فعندنا هنا إذا كنيسة مزدوجة، إحداها من الناس والأخرى من الملائكة.

إن كان ما نقوله متمشيا مع المنطق، ومع روح الكتب المقدسة فالملائكة تفرح وتصلي معنا. وحيث أن الملائكة متواجدون في الكنيسة، أي في الكنيسة التي تستحق وجودهم، فمن واجب النساء المصليات أن يكون لهن ما يغطي رؤوسهن "من أجل الملائكة".

الملائكة تعين القديسين وتبتهج بالكنيسة. حقا نحن لا نستطيع رؤيتهم بعيوننا التي أعمتها الخطية، لكن تلاميذ يسوع قد رأوهم كوعده لهم: "الحق الحق أقول لكم أنكم سترون السماء مفتوحة، وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الإنسان". فلو كانت في هذه النعمة التي أعطيت للرسل، لرأيت ربوات

---

[32] *In Jos. hom. 9:4.*

[33] *Origen, De or., 31,5 (ACW 19).*

الملائكة التي رآها إليشع وعجز جيحزي الواقف بجانبه تماما عن رؤياها[٣٤].

✝ بالإشارة إلى الكلمات "عندما صرت من خلال الجرن طفلا في المسيح"، فيمكن القول أنه لا يوجد ملاك مقدس مع من هم بعد في الرذيلة. ففي فترة جحودهم يصيرون تحت قيادة ملائكة إبليس.

أما بعد تجديدهم، فيعهد بهم من فداهم بدمه إلى ملاك مقدس هو أيضا وبسبب طهارته يعاين وجه الله[٣٥].

تعيين الملائكة لخدمة المؤمنين

✝ جاءت ملائكة الله قد إلى يسوع لتخدمه (مت٤: ١١)، ويجدر بنا ألا نعتقد بأن خدمتهم ليسوع كانت لمدة قصيرة فقط، خلال تواجده بالجسد بين الناس، وهو في وسط من آمنوا به، حيث جاء ليس كمن يتكئ ليخدم، بل كمن يخدم (لو٢٢: ٢٧). فكم ملاك، في اعتقادك سيأتون لخدمته عندما يشاء أن يجمع بني إسرائيل واحدا واحدا، ويحشدهم من الشتات، يدعوهم إليه، ويحررهم من الخوف؟ (إش٢٧: ١٢؛ يو١٠: ١٦؛ ١١: ٥٢؛ أع٢: ٢١؛ رو١٠: ١٢).

ألا يساهمون أكثر من الرسل في نمو الكنيسة، حتى يقول يوحنا في الرؤيا أن ملائكة معينين يقامون على الكنائس (رؤ١: ٢٠؛ ٢: ١، ٨، ١٢، ١٨؛ ٣: ١، ٧، ١٤)؟ ليس عبثا كان ملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الإنسان، ويشاهدهم من استنارت عيونهم بنور المعرفة (يو١: ٥١، هو١٠: ١٢Lxx)[٣٦].

✝ حقا في كل حين ينظر ملاك كل واحد منا – حتى ملائكة الصغار في الكنيسة – وجه الله الآب الذي في السموات (مت١٨: ١٠)، ويعاين ألوهية الخالق. هم يصلون معنا، ويتعاونون معنا، بقدر الإمكان فيما ننشده[٣٧].

✝ حيث أن الله عالم بالإرادة الحرة لكل إنسان، إذ سبق فرأى ما يفعله الإنسان لذلك رتب بعنايته لكل واحد ملاكا يليق به حسب استحقاقه، معطيا إياه لكي ما يصلي

---

[34] *Hom. in Luc., 23*

[35] *Comm. on Matt. 13:28 (ANF).*

[36] *On Prayer 11:3 (ACW)*

[37] *On Prayer 11:5.*

عن أجله...

يقول الله لمن يتصف بهذه الصفات، أو تلك أرسل إليه ملاكا حارسا يعمل معه لخلاصه، وذلك ابتداء من الوقت المعين ويبقى معه إلى وقت آخر. ويقول عن آخر: سأبعث بملاك آخر ربما يكون برتبة أعلى بما يتناسب مع أفضليته عمن سبقه. ولآخر ممن كرسوا أنفسهم للتعليم السامي، ثم أدركه الضعف فعاد به إلى الأمور المادية، سأجرده من معاونة القوى، الذي برحيله عنه – بحسب استحقاقه – سوف تقتنصه قوة شريرة معينة وتجد لها فرصة للانتفاع بضعفه هذا، فتستدرجه – إذ أظهر استعدادا للخطية – لاقتراف هذه الرذيلة أو تلك[٣٨].

الملاك الحارس

لم يكن التعليم الخاص بالملائكة الحراس بجديد بالنسبة لأوريجينوس، فقد سبق وروده في المدعو برناباس[٣٩] كتاب الراعي لهرماس[٤٠] وفي أعمال القديس إكليمنضس السكندري[٤١]، ووجد به أساس في الكتاب المقدس (تك٤٨:١٦؛ طوبيا ٣:٢٥؛ مت١٨:١٠).

يظهر هذا التعليم في الكتابات المسيحية المبكرة، وقد قام أوريجينوس بتطويرها إلى درجة كبيرة.

✞ لكل المؤمنين بالمسيح، مهما كان المؤمن صغيرا، ملاك يعينه. ويقول الإنجيل أن هؤلاء الملائكة يعاينون على الدوام وجه الله الآب الذي في السموات[٤٢].

يستشهد أوريجينوس في ذلك بمتى ١٨:١٠؛ كما يشير في موضع آخر إلى أع١٢:١٥.[٤٣]

✞ لابد أن نقول إن النفس البشرية هي تحت إشراف ملاك بالنسبة لها بمثابة

---

[38] *On Prayer 6:4 (ACW).*

[39] *Pseudo-Barn., 18,1.*

[40] *Vis., 5, 1-4.*

[41] *Ecl., 41, 48.*

[42] *De Princ., 2, 10, 7.*

[43] *Hom in Num., 11.4; see also 20, 3.*

الوالد[٤٤].

يعتنق آباء القرن الرابع نفس هذه العقيدة. فبالنسبة للقديس باسيليوس، يخصص ملاك لكل مؤمن؛ هذا إذا لم نستبعده عنا بالخطية. إنه يحرس النفس مثل جيش[٤٥].

✞ **إذ يقبل إنسان الإيمان، يعهد به المسيح الذي فداه بدمه من الشرير إلى ملاك مقدس الذي بسبب نقاوته يعاين وجه الله الآب[٤٦].**

✞ **حتى لا يحدث أن تجد الأرواح الشريرة فيما بعد مكانا فيها (النفس البشرية)، رأت حكمة الله وعنايته أن تزود الأطفال الصغار، وأولئك الذين هم ليسوا إلا أطفالا رضع في المسيح، وغير القادرين على الدفاع عن أنفسهم ضد غواية الشيطان وهجمات الأرواح الشريرة، بملائكة وحراس أبطال، معينين من قبله كمرشدين ومربين لصغار السن أو غير القادرين على الدفاع عن أنفسهم (١كو٣: ١؛ أف٦: ١١؛ غلا٤: ٢)[٤٧].**

✞ **كل واحد من المؤمنين حتى وإن كان الأصغر في الكنيسة، يعاونه ملاك، قال عنه المخلص أنه يعاين وجه الله الآب[٤٨].**

الملائكة هم أعلى رتب المخلوقات العاقلة. ويعتقد أوريجينوس أن الملائكة يقومون بتوجيه الأمم والكنائس، بالإضافة إلى دورهم كحراس للأفراد. أما الرتب الأسمى من الملائكة فيجري تكليفهم بمهام أكثر أهمية. ففي عظاته في قيصرية، يقول أوريجينوس أن ملائكة من رتب عالية يخصصون لأشخاص ذوي قامة فكرية أسمى، وبالتالي من ذوي المسئولية الأكبر غير هؤلاء الذين يخصصون للعامة. فإذا هبط البعض منهم عن

---

[44] *Comm in Matt , 13.5*

[45] *Hom in Ps 33·6 See also Gregory of Nyssa, Hom Cant., 7; Hilary, Tract. Ps. 124, Tract Ps 137 'All the faithful are aided by the services of these divine ministers according to what has been written. "The angel of the Lord surrounds those who fear Him' (Psalm 33.8)": Eusebius, Praep Ev . 13, Gregory the Wonder-worker, Pan. Orig.. PG 10, 1061 BC.*

[46] *Comm in Matt., 13, 28.*

[47] *Comm. on the Songs of Songs, book 2·3 (ACW).*

[48] *De Principiis 2 20:7.*

مستواه الذي يستحق عنه ذلك التقدير يجري تجريدهم من حراسهم السمائيين ثم يعهد بهم إلى ملاك من رتبة أقل[49].

خلقت الملائكة والشياطين والناس متساوين. فالاختلاف حتى بين المخلوقات السمائية هو نتيجة لسلوكها المعتمد على إرادتها الحرة.

أسند الله للملائكة مهمة رعاية كل الخليقة العاقلة وغير العاقلة.

قبل الاهتداء كان الإنسان عبدا للشيطان أما بعده فيحظى برعاية ملاك خاص ليحثه على العمل الصالح، ويحميه من الملائكة الأشرار. أيضا ملائكة المؤمنين معهم في كنيسة غير منظورة.

كان الشعور بالنفوذ الشيطاني من القوة بحيث خصص أوريجينوس فصلا من كتابه "المبادئ الأولى" يبحث فيه كيف يحارب الشيطان والقوى المضادة الجنس البشري كما جاء في الكتاب المقدس. غير أنه يبذل الكثير من جهده لوضع دور الشيطان في مكانه الصحيح. فيقول أوريجينوس أن بعض المسيحيين البسطاء يعتقدون ان سلطان الشيطان هو من القوة بحيث يدفع الإنسان نحو الشر. وأنه إذا لم توجد شياطين فلن تكون خطية، لكن هذا ليس بصحيح. فالخطية تنبع من الداخل. لكن تنتهز الشياطين فرصة سقوطنا فيها لتجعلنا في حال أسوأ. إلا أنهم في الواقع يبثون بعض الخواطر الشريرة في قلوبنا. على أي الأحوال، فنحن لسنا بمفردنا ضد القوى الشريرة، إذ هناك أرواح صالحة تأتي لمعونتنا. وهنا يذكر أوريجينوس فقرة من القرن الثاني في كتاب الراعي لهرماس[50] تتحدث عن وجود ملاكين لكل إنسان، أحدهما للبر والآخر للشر، يتنافس الاثنان على نفسه[51].

✞ إذ يشهد الرب في الإنجيل أن قلوب الخطاة محاصرة "بسبعة شياطين" (لو ١١:٢٦)، نجد الكاهن على نحو ملائم يرش بأصابعه زيتا سبع مرات أمام

---

[49] *Joseph Wilson Trigg Origen, SCM Press Ltd, 1983, p 105.*

[50] *Mand 6:2:1-10*

[51] *De Principiis 3 2:4; Boniface Ramsey· Beginning to Read the Fathers, Paulist Press, 1985, p. 65-6.*

الرب لطرد الأرواح الشريرة السبعة من قلب الشخص الذي ينشد التطهير[52].

يطبق أوريجينوس ما ورد في المزمور التسعين علـــى المســيحيين، "لأنـــه يوصي ملائكته بك، لكي يحفظوك في كل طرقك" (مز ٩١:١١)، فيعلق: [**إن المستقيمين هم من يحتاجون إلى معونة ملائكة الله، حتى لا يســـقطهم الشـيطان، ولا يخــترق قلوبهم سهم يطير في الظلام[53].**]

يسند أوريجينوس للملائكة دورا في عملية الإبــراء. فـإذ يستشــهد بمثــل السامري الصالح فيما يتعلق باهتداء الخاطئ، يكتب قائلا: "**إذ كان على أهبة الرحيــل في الصباح، أخذ دينارين من أمواله وأعطاهما لصاحب الفندق الذي يرمز بلا شــك إلى ملاك الكنيسة، مطالبا إياه برعاية (الرجل المريض) وتمريضه حتى يبرأ[54].**" وفي موضع آخر، في مقارنة بين إقامة لعازر وإقامة الخاطئ، يلاحظ أوريجينوس أن جسـم لعازر، كان بعد خروجه من القبر، ما يزال ملفوفا بالأكفان. "**ربما يتساءل المرء لمن وجه كلمته "حلوه". لم يسجل أنها قد وجهت للتلاميذ ولا للجمع ولا لمن كانوا مــع مريم. إذا فالكلمات القائلة "جاءت الملائكة وصارت تخدمه" بالإضافة إلـــى الصفــة الرمزية للفقرة، لا تسمح لنا أن نفترض أنها قد وجهت لأحد غير هؤلاء[55].**"

ويميز أوريجينوس فيما يتعلق بمن يصلي بين حضور الملائكة بوجه عـــام، والحضور الخاص للملاك الحارس. "**بنفس الطريقة يجب أن نؤمن أن الملائكة، وهـم خدام الله والحراس المعينين من قبله، متواجدون مع الإنسان الذي يصلـــي، حتـــى ينضمون إليه فيما يلتمسه. والحقيقة أن الملاك المخصص لكل منا، حتى للصغار في الكنيسة، والذي يعاين دائما وجه الآب، ويشاهد ألوهية الخالق، يصلي معنا ويدعمنا على قدر الإمكان فيما نطلب[56].**"

هذا الإسهام للملاك الحارس في صلوتنا، واتحاده معنا في توســلاتنا، يــأتي

---

[52] *In Lev. hom. 8 14 (G.W. Barkley - Frs. of the Church).*

[53] *Hom ın Num., 5, 3.*

[54] *Hom. ın Luc , 34.*

[55] *Comm. ın Jo., 28, 8.*

[56] *De or , 11,5 (ACW 19)*

ذكره كثيرًا في كتابات أوريجينوس. فليس للمسيحي أن يخشى الشيطان، لأن "ملاك الرب حالٌ حول خائفيه وينجيهم. ولأن ملاكه الذي يُعاين على الدوام وجه الآب الذي في السموات، يرفع صلاته من خلال الكاهن الأعظم لإله الكل. فهو في الحقيقة يشترك مع من عُهد إليه برعايته، في صلواته[٥٧]."

الملائكة إذًا، يترددون بين النفس والسماء. "فنحن نُسلّم فعلاً أنهم يصعدون حاملين صلوات الناس، ثم يعودون نازلين ومعهم لكل واحد ما يرغب فيه من أمورٍ صالحةٍ، عينهم الرب لتقديمها إلى من يحبونه[٥٨]."

✞ كل الناس يحركهم ملاكان: أحدهما شرير يحرضه على الشر، والآخر صالح يحثّه على الصلاح". وأيضًا "ما أقوله فيما يختص بكل إقليم من الواجب تطبيقه فيما يختص بكل فرد. فكل شخص منا يقع تحت تأثير ملاكين: ملاك للصلاح وآخر للشر. فإن كان هناك فكر صالح في رأسنا، فما من شك في أن ملاك الرب هو الذي يتحدث معنا. أما إن جاءت أمور شريرة إلى قلوبنا، فالذي يخاطبنا هو ملاك الشر[٥٩].

الملائكة والحياة الروحانية

المعونة الملائكية التي تأتي إلى النفس عند العماد تستمر طوال مسيرة الحياة. لن يوقفها حتى الخطايا، التي لا تملك سوى أن تُحزن ملاك النفس[٦٠].

كتب أوريجينوس: "لابد من وجود ملائكة، مسئولون عن الأمور المقدسة، ويقومون بتعليم مفاهيم النور الأبدي، ومعرفة الأسرار والعلم الإلهي[٦١]."

يقول: "لا ترهبك الوحدة في البرية، فسرعان ما يأتي الملائكة لمصاحبتك[٦٢]."

---

[57] *Contra Cels., 8,36.*

[58] *Ibid., 5, 4 See also Hom. in Num., 11,5. Hom'. in Lev., 9,8. Hilary has this testimony to give "There is positive grounds to the teaching (auctoritas absoluta) that the angels preside over the prayers of the faithful They offer to God every day the prayers of those who have been saved" (Comm in Matt., 18,5) See also Tract. Ps. 129*

[59] *Ibid., 12.*

[60] *Origen. Hom. in Luc., 35*

[61] *Hom. in Num., 14, 2.*

[62] *Hom in Num., 17, 4. E. Bettencourt, Doctrina ascetica Origenis, pp 30 f.*

كان أوريجينوس في الواقع، أول من أكد هذه السمة في عمل الملائكة وحقيقة اهتمامها ببدايات الحياة الروحية. "**انظر لتتحقق بنفسك كيف يحيطون بكل الصغار الذين يتملكهم الخوف. أما بالنسبة لمن هم أكثر تقدما، فرب الملائكة يقول لكل منهم: أنا معكم في وقت المحن. فبقدر نقص كمالنا، بكون احتياجنا لملاك يحررنا من الشر. إننا بعد أن ننضج ونتجاوز المرحلة التي نكون فيها تحت معلمين ومرشدين نصبح تحت قيادة المسيح ذاته**[٦٣]".

هنا يؤكد أوريجينوس جانبا عاما من العقيدة المتعلقة بالملائكة، ألا وهو علاقتهم بالبدايات والتمهيدات للحياة الروحية. فقد كانت الملائكة ممن أعدوا الطريق للمسيح في العهد القديم. وهم أصدقاء العريس الذين يكتمل فرحهم عند سماع صوته، وبعدها يتركونه وحده مع عروسه.

الملائكة – كما يخبرنا الإنجيل – لهم علاقة خاصة بالأطفال (الصغار). لهذا فإن دورهم يظل مرتبطا بالبدايات في الحياة الروحية. هم يجتذبون النفس إلى الخير بالإلهامات النبيلة، كما يبثون فيها الرعب من الخطية. وبهذا يعدونها لافتقاد الكلمة، وبعدها ينسحبون من أمامه. ففي مسيرة تصاعدها الروحي تمر النفس في أول الأمر عبر المجال الملائكي، ثم تتجاوزه لتصل إلى مملكة الله. فمهمة الملائكة هي قيادة النفس إلى ملك الملائكة، وعندئذ يختفون من أمامه.

الملائكة في لحظة موتنا

يرغب الملائكة كخدام للمخلص بل ويعملون لمعاونتنا في خلاصنا. يساعدون في اصعاد أنفس المؤمنين الحقيقيين، وبالأخص الشهداء، مهللين لهم: "يا لهذا!" "*Quis est iste?*[٦٤]". يجسم أوريجينوس صورة الملائكة في تعضيدهم بإعجاب عظيم جهاد الشهداء، كما فعلوا وقت جهاد المسيح:

✞ **سيجتمع حشد عظيم ليشاهدوك وأنت تقاتل مدعوا للاستشهاد. (مثل القول بتجمع الألوف لمشاهدة نزاع يتنافس فيه متبارون من ذوي السمعة البارزة).**

---

[63] *Comm. in Matt., 12, 26. See also Comm in Jo, 1, 25; Hom. in Num., 11, 3, 14, 3. See E. Bettencourt, op cit., pp. 24-28.*

[64] *Origen, Hom. in Judic., 7,2.*

فإذا خضت المعركة، فلتقل مع بولس: "صرنا منظرا للعالم، للملائكة والناس" (١كو٤:٩). فكل العالم، كل الملائكة إلى اليمين وإلى اليسار، كل الناس، بمن فيهم من هم في جانب الله (تث٣٢:٢٩؛ كو١:١٢)، والآخرون كلهم سينصتون إلينا ونحن نكافح من أجل مسيحيتنا.

فإما أن تبتهج بنا ملائكة السماء، وتصفق الأنهار بالأيدي، وتفرح الجبال، وتصفق كل أشجار الوادي بأغصانها" (مز٩٧:٨؛ إش٥٥:١٢LXX)، أو الله لا يسمح أن تغمر الفرحة الخبيثة العالم السفلي ابتهاجا بسقوطنا[65].

✞ من يستطيع أن يتبع نفس الشهيد في صعودها عابرة قوى الهواء، أي قوات الشياطين، آخذة طريقها نحو المذبح السماوي؟! طوبى لتلك النفس، التي بدمها القرمزي المتدفق عند استشهادها، قد أتت بالهزيمة والانكسار لصفوف شياطين الهواء المتقدمة نحوها. طوبى لمن سترنم له الملائكة إذ يدخل إلى السماء تلك الكلمات النبوية: "من هو هذا القادم من بصرة؟"[66]

✞ عند انحلال خيمتنا هذه، والبدء في دخول الأقداس، في عبورنا إلى أرض الميعاد، أولئك الذين هم حقا مقدسون، ومكانهم في قدس الأقداس، سيرون في طريقهم الملائكة تحفهم، فإذا وصلوا إلى المسكن الإلهي يتوقفون لتحملهم الملائكة على أكتافهم، وترفعهم بأياديهم. هذا كله رآه النبي بالروح إذ قال: "يوصي ملائكته بك، لكي يحفظوك في كل طرقك (مز٩١:١١). فما كتب في هذا المزمور هو بلا شك أقرب انطباقا على المستقيمين منه على الرب.

أما بولس ففي معالجته لهذا السر نفسه يدعم الإيمان بأن البعض سوف يحملون فوق السحاب بواسطة الملائكة، في قوله: "ثم نحن الأحياء الباقين، سنخطف جميعا معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء (١تس٤:١٧)"[67].

---

[65] *Exhortation to Martyrdom, 18 (ACW).*

[66] *Ohm. in Judaic., 7,2. Gregory of Nyssa presents "the angels waiting on the death of martyrs in order to lead their souls into their abodes" (Serm. 40 Mart.)*

[67] *In Num hom. 5, 3. See also Eusebius, Comm. in Is., 66: "The angels will lead the elect to their blessed end, when they will be lifted up, carried as was Elias on an angelic chariot, amid the rays of heavenly light "*

ويمكن تصور الملائكة الذين تحملوا مسئولية الأنفس الإنسانية، وهم في بحثهم لحسنات وسيئات الأنفس الواقفة أمام أبواب السماء، بتشبيههم بمسئولي الجمارك على أبواب المدن[٦٨].

✞ **وفي نهاية العالم سيتقدم كل ملاك إلى المحاكمة ويأخذ معه من كان مكلفا بإرشادهم ومساعدتهم[٦٩].**

الملائكة واتحادها الروحي بأنفس الناس

✞ **لابد أن نأخذ حذرنا من أن يوجد فينا ما هو غير لائق، فنفقد مكانتنا في عيني عريس أنفسنا، أو الملاك المعين لنا. فإننا إن لم نأخذ حذرنا، ربما نتلقى وثيقة (طلاقنا).**

إننا أما أن نحرم من ملاكنا الحارس، أو يهجرنا إلى غيرنا. لكنني اعتبر أنه ليس بالأمر الصالح أن نقبل اقتران ملاك بنفوسنا كما كان في السابق[٧٠].

غذاء الملائكة

✞ **يقتسم القديسون أحيانا الغذاء الروحي والعقلاني، ليس مع الناس فحسب، بل أيضا مع قوات أكثر قداسة. يفعلون ذلك إما بهدف مساعدتهم، أو في إظهار روعة الغذاء الذي استطاعوا إعداده لأنفسهم. يبتهج الملائكة بهذا العرض، ويزداد استعدادهم للتعاون بأية وسيلة، بل وبالنسبة للمستقبل للمساهمة بجهودهم في سبيل التوصل إلى فهم أكثر شمولا وعمقا بمن هو مزود أصلا بالتعاليم المنعشة التي كانت له من القديم. يأتي بالفرح إليهم، وبتعبير آخر، غذاهم.**

لا يحق لنا أن نعجب أن يعطى الإنسان غذاء للملائكة، فالمسيح بذاته يعلن "ها أنذا واقف على الباب وأقرع، إن سمع أحد صوتي وفتح الباب، أدخل إليه وأتعشى معه وهو معي" (رو٣: ٢٠). ثم يعطي مما له، لذاك الذي غذى أولا،

---

[68] *Origen, Hom. in Luc., 23.*

[69] *Hom. in Num., 11,4)*

[70] *Comm. on Matt. 14:21 (ANF).*

على قدر إمكانه، ابن الله[71].

✞ إذ يتغذى الملائكة أيضا على حكمة الله، ويتلقوا القوة على إنجاز مهامهم عن طريق تأملهم في الحق والحكمة، نجد مكتوبا في المزمور أن الملائكة تتناول هي أيضا غذاء، تشارك فيه رجال الله – العبرانيين – فيصبحون معهم بذلك (رفقاء مائدة). ففيما يختص بما ذكر في تلك الفقرة: "أكل الإنسان خبز الملائكة" (مز٧٨:٢٥)، يجب أن لا يذهب ذهننا في ضحالة إلى درجة الظن أن الملائكة يشتركون ويتغذون إلى الأبد على نوع بعينه من الزاد المادي، مثل ذلك الذي نزل – كما قيل – على أولئك الذين خرجوا من مصر (خر١٦:١٥؛ مز٧٨:٢٥). إنه الخبز نفسه الذي شارك فيه العبرانيون الملائكة "الأرواح الخادمة لله (عب١:١٤)"[72].

✞ كما اعتادت الشياطين الكامنة إلى جوار مذابح الأمم أن تقتات على روائح الذبائح المقدمة، كذلك الملائكة وقد اجتذبتهم دماء الضحايا التي قدمها بنو إسرائيل، كرموز روحية ودخان البخور، يسكنون بجانب المذابح يتغذون على ذلك النوع من الغذاء[73].

---

[71] *On Prayer 27:11 (ACW)*

[72] *On Prayer 27:11 (ACW).*

[73] *De Principiis 1:8:1 (Cf. Butterworth).*

يطلب من :

كنيسة مارجرجس اسبورتنج - الإبراهيمية - الأسكندرية .

كنيسة مارمرقس والأنبا بطرس - سيدى بشر - الأسكندرية .

مكتبة مارمرقس بالأنبا رويس .





الثمن ٥٠ قرشاً